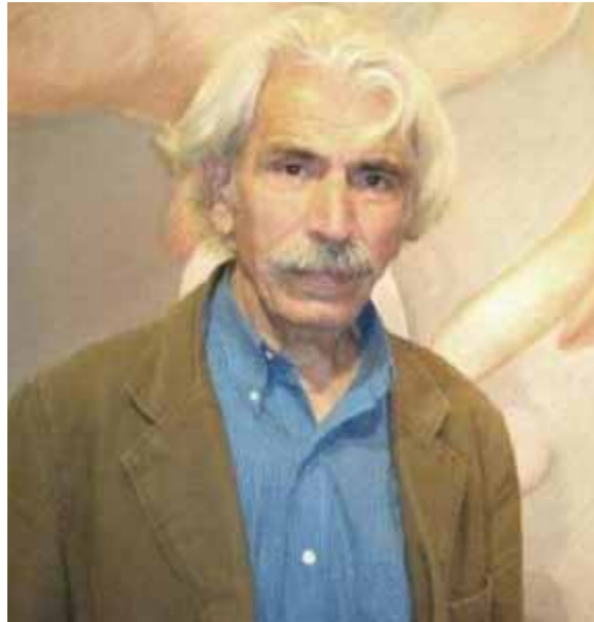


الإنسان في اللوحة حرّ وقادر على تحقيق حلمه

# منذر كم نقش لـ «الوطن»: انتشار الثقافة والمعرفة أصبح أسهل.. ما يضعنا أمام مسؤولية البحث



## علينا أن نحلم ونختار بحرية من دون معرفة أطلام الآخرين

سوسن صيداوي

وتابع عرابي: «إن اللوحات تعوم فيها أجساد أنثوية يعربها الطهراني في قبة الفلك الأعلى، متخصصة من أقام الاتصال الحسي، وبالقدر الذي تملك فيه إبحاءها الميثولوجي، تبدو معراجية تصوفية خاصة، طريقة رسم الأنامل الريفية، تذكر باستبدال الرضيع لذي أمه بخصه، وذلك ضمن حالة ملتبسة تقع بين الطهارة والخطيئة القدسية».

### امتداد آتي لما بدأه

اعتبر الناقد التشكيلي عمار حسن أن الفن يحتاج إلى تسليم نفوسنا وأرواحنا ليد الحياة، فالفعل الفني يقتضي الكثير من الاختراع والتراكم، وأن هذا ما نراه في أعمال الفنان كم نقش، متابعاً: «إن ما نراه على سطح اللوحة هو امتداد آتي وتراكمي لما حصل ويحصل داخل الفنان، تلك التيارات المتعددة من الخبرات والهواجس، تكون تحت السطح بدرجات عمق متفاوتة كما يحدث في البحر تماماً. فالفعل الذي نراه على سطح اللوحة لا ينتمي بالضبط لمصفوفات منطقية بالمعنى الذهني، ولا لتسارعات الفهم المتصل بسلسل طبيعي، بل لهذا التوق الحدسي متوجاً بالفعل انطلاقاً من العشق والخصوصية الذاتية، ومن هذا السطح التصويري الذي يصبح توليدياً مع ذرات الباستيل، الأمر يشبه مجموع الفعل الفني فترة التسعينيات في تجربة الفنان منذر، إن بدأت بنقطة ضوء ونذرة لون وبقطرة ماء بفعل خيال كان يتحرك في الدائرة، أي إلى الرحم المتسع المشابه لكتيونة النذرة أو القطرة أو النقطة ومنه بدأت ولادة كون اللوحة».

يدلنا على أن لغة الفن كانت ولا تزال لها الأهمية الكبرى في التعبير عن تطلعاتنا إلى دعم إنسانيتنا». كما يرى أن لغة الفن ساهمت وتسهم حتى الآن في تطوير مجتمعاتنا، متابعاً: «وقد أصبحت الثقافة وانتشار المعرفة سهلة بين أيدينا عن طريق اكتشاف الأبديات، ومن ثم فن الطباخة والأدوات الحديثة منذ اكتشاف الصورة الضوئية، كل ذلك يجعلنا أمام مسؤولية كبيرة في البحث، واختيار اللغة المناسبة لكل منا حسب إمكانياته لتقديم قيم تساعد في دعم الثقافة واستمرار الحياة».

### الفنان حضوره غيظوي

من جانبه نوه الدكتور أسعد عرابي في حديثه بأن الفنان كم نقش سواء كان نحاتاً أم مصوراً، فإنه يظل صانعاً لأحلام سورالية أو بالأحرى لأشكال أسطورية تعيش في عالم المثل، متابعاً: «منذر هو نتاج هذا الزهد والتعفف عن صفائر الأمور والتفاصيل، والعزوف عن ضجيج العالم، وتخمة العلاقات العامة. فهو الغائب – الحاضر، الرحب والمستقبل والمنسحب حتى حدود العزلة، يتجنب كثرة الإنتاج، بل هو مقل في نخته ولوحاته من دون انقطاع، لأنه يسعى جهده أن يحافظ على إيقاعه الطبيعي المتوازن والمعتبط، ويتجنب أن ينساق خلف إغراء الإنتاج الخصب الذي يتعثر به البعض، فنشاطه الإبداعي لا علاقة له بصوئة أو شرارة التسويق، يعكس أسلوبه مرة ثانية طهرانيته الشخصية أو أصالة عزله الوجودية (وليس الوجدانية)، أو بالأحرى توحيده التصويفي الذي يجعل من تماثله محراباً قدسياً يشع الجور الغيظوي».

«لا أجد انفصالاً عن الحلم الحالي، إلا باللهجة إذا صح التعبير، وكأنه زمن واحد ليس له بداية أو نهاية». الجملة تعود للفنان التشكيلي منذر كم نقش، الذي افتتح مؤخراً معرضه الاستعادي في المركز الوطني للفنون البصرية بدمشق.

نعم تحتم علينا الحياة أن نحلم، وتفرض أن نختار الأدوات والسبل التي سنحقق من خلالها الحلم، عبر اللغة والأفكار التي ستطور المعارف بين كل الناس في العمورة، ملبية بالنهاية الحاجات للجميع، من هذا المفهوم العاطفي والحالم ينطلق الفنان في رسالته الفنية التشكيلية، فإحساسه العالي لم يختلف بين اللوحة والعمل النحتي، وتأتي كلها – الدراسات كما يعتبرها – حصيلة بحث دؤوب وتجارب، لم يفكر في عرضها سابقاً لكنه وجد من خلالها حلولاً ينقل منها إلى مرحلة الاحتراف. ولوحاته الأخيرة حسب النقاد والمختصين يجب ألا تُفهم على أنها رسم عار، بقدر ما هي أسطورة.

ربطت بين الطبيعة والمرأة والأرض من الناحية الكونية، وأردت أن يكون الإنسان في اللوحة حراً له حلمه القادر على تحقيقه، فأهم الاختراعات في العالم بدأت بحلم. وتابع كم نقش متمسكاً بحقيقة مطلقة تقضي بأن كلاً من الحلم والخيال والعلم هما المحرك الإيجابي للوصول إلى حقائق جديدة تطور بها وسائل الحياة مادية كانت أم روحية، مضيفاً: «علينا أن نحلم ونختار بحرية اللغة التي نعبّر بها عن أحلامنا من دون معرفة ما يحلم به الآخرون، ثم تتبادل الأفكار التي من شأنها إنتاج معارف وثقافات تعكس متطلبات وحاجات مجتمعاتنا لاستمرار الحياة». وأضاف: «إن معرفتنا لتاريخ الحضارات عن طريق ما قدمته لنا من خبرات وتجارب اكتشفت عبر فنون العمارة والنحت ولوحات وأدوات متعددة، أخذت طريقها إلى المتاحف المنتشرة في كل مكان من أنحاء العالم، كل ذلك

في مرحلة التسعينيات حيث الكتلة والفراغ والبناء كانت تحمل وتحضر لبدائيات المرحلة التشخيصية، هذا المزج ليس بالسهل، لكن ثقافته العالية ودقة فهمه للفنون ساعدته على الحوار الدائم والمفتوح بينه وبين عمله عميقاً وواعياً».

### أهم الاختراعات بدأت بالحلم

في بداية حديثنا مع الفنان منذر كم نقش أشار إلى أن تصنيف المعرض الاستعادي الحالي الذي أقامه المركز الوطني للفنون البصرية، كان بوضع الأعمال وعرضها حسب التصنيف الزمني الذي أنجزت به، وحول عودته إلى الطبيعة قال «أنا أهتم بالطبيعة فهي في كل شيء حي بما في ذلك الإنسان والحيوان، وقد رمزت الطبيعة بالمرأة التي تعطي وتنجب، فالطبيعة أصل الأرض، لذا

### أسطورة منذر متحركة أبداً

بداية أشار رئيس مجلس إدارة المركز الوطني للفنون البصرية غياث الأخرس إلى أن الفنان منذر كم نقش بشغفه الداخلي نحات مثقف نحتياً، ونحات مهم جداً من ثلاثة نحاتين مثقفين نحتياً، هم الأهم في الوطن. ومن المعروف عند النحاتين في العالم هوس الرسم، وكم نقش عنده لغة وحس النحت وعصبية النحات المقاوم للمادة الصلبة، متابعاً: «إن الطبيعة في لوحات الفنان تحمل مسحة خاصة لا تجعل منها فقط منظرًا، بل تحمل مسحة خاصة تجعلها ليس فقط منظرًا بل فضاء متحرك يتنفس وهذه روح النحات. استطاع منذر ألا يمزج بين حس ومعالجة النحات للعمل التصويري مع التصوير، رغم رسومه التكوينية

## الصراعات الأدبية: معارك الجبر العنيفة

# هل يحتاج الأدب إلى غبار الحوار الأدبي العاصف؟ هل صحيح ادّعاء أدونيس بأن نوبل لا تعنيه ولن ينشغل بها؟

شاعر الشام بهذا الديوان، فتلقت هذه السمراء ما تشاء، وكان في المقال جعل عنيفة منها ما يقول: (فيه أشطر طولها واحد بالسنتيمترات يشمل على وصف ما يكون بين الفاسق والقارح والبغي المتمرسة الوقحة وصفاً واقعياً لا خيال (فيه)، وبعد قصيدة «المهولون» لنزار، التي يهاجم فيها اتفاق السلام الفلسطيني ويقف ضده، تصدى له نجيب محفوظ في مقال نشرته مجلة روز اليوسف يقول فيه: (إنها قصيدة قوية جداً وقابل تفرقع في عملية السلام، من دون أن تقدم بديلاً منه، لكنه موقف من عملية السلام أضعف من القصيدة بكثير)، وكان محفوظ يوقف مع عملية السلام على حين كان نزار قباني يوقف موقفاً حاسماً برفضها، وكان لنزار رد في جريد الحياة اللندنية بدأ فيه أهدأ حيث قال: «الاستاذ نجيب محفوظ رقيق كنسمة صيف، إنه رجل اللاعنف الذي يمسك العصا من وسطها، وليعذري عميد الرواية العربية إذا جرحت عزيرته الثقافية، فالقصيدة ذنب متحفز ليلاً ونهاراً تواجه اللصوص والمرترقة وقراصة السياسة وتجار الهيكل».

أما أدونيس فقد خاض سجالات عدة كان أبرزها مع العراقي عبد الكريم الجبابي الذي اتهم أدونيس بالسرقة الأدبية والفكرية وأصدر كتاباً سماه: (رسالة مفتوحة إلى أدونيس في الصوفية والسورالية ومذاهب أدبية أخرى)، حيث يتطرق إلى مقارنات بينهم أدونيس بأنه سارق في كتابه الشهير «الصوفية والسورالية» لكنه كان أضعف من أن يذكر مرجعاً محدداً فالترجم أدونيس الصمت حتى لا يعطي لأمر أهميته، وكثيرون يصدرون حتى اليوم المقالات تلو ونفاق، أما الصراعات فإنها تشبه صوت صراخ الليل أو أدنى من ذلك هي ملاسقات شخصية تدخل في محامكات أخلاقية لبعضهم بعضاً، فلا يختلف الأديب عن صاحب أي مهنة أخرى في الحياة.



نزار قباني



طه حسين



نجيب محفوظ



أدونيس

## يبدو صعباً اليوم أن نتابع سجالاتاً أدبية لتحديد الحراك الثقافي في أي بلد

يورد آراء المستشرق الإنكليزي مارغريوت في الشعر الجاهلي، من دون أن ينسبها إليه، وكما طه حسين كان شديد الدخول في صراعات، فإن الشاعرين نزار قباني وأدونيس قد دخلا في صراعات متعددة، منها ما خاضها ضد بعضهما في أوائل السبعينيات بعد حوار أجراه نزار قباني مع صحفي لبناني في مجلة يشرف عليها أدونيس، وعاد نزار قباني فنشر الحوار في كتبه من دون أن يذكر اسم المجلة التي نشرت الحوار. فكتب أدونيس مقالاً عنيفاً يهاجم فيه نزار الذي رد بمقال أعنف وكادت المعركة تصل إلى المحاكم لولا تدخل أصدقاء الطرفين للمصالحة، نزار قباني شاعر بيتر الجدل منذ بداية انطلاقته وكان الحراك الثقافي له جدواه وفحواه، فالنسخ على الطلطاوي كتب عن ديوانه الأول (قالت لي السمراء) مقالاً طويلاً يقول فيه: (من أين أتى

أحد من قبل، على حين سمي العقاد الرفاعي بالشاعر المراهضي، نشر طه حسين محاضراته التي ألقاها في كتاب سماه «في الشعر الجاهلي»، وقد نشر فيه أن معظم ما جاء من الأدب الجاهلي منقول ومن نظم شعراء إسلاميين أرادوا أن يدعوا آراءهم في أوائل السبعينيات بعد حوار أجراه نزار قباني مع صحفي لبناني في مجلة يشرف عليها أدونيس، وعاد نزار قباني فنشر الحوار في كتبه من دون أن يذكر اسم المجلة التي نشرت الحوار. فكتب أدونيس مقالاً عنيفاً يهاجم فيه نزار الذي رد بمقال أعنف وكادت المعركة تصل إلى المحاكم لولا تدخل أصدقاء الطرفين للمصالحة، نزار قباني شاعر بيتر الجدل منذ بداية انطلاقته وكان الحراك الثقافي له جدواه وفحواه، فالنسخ على الطلطاوي كتب عن ديوانه الأول (قالت لي السمراء) مقالاً طويلاً يقول فيه: (من أين أتى

بجاحتها حديثاً ظن شحماً ويشوي الصخر يتركة رماداً فكيف وقد ريمتكم فيه لحما وقد بين الرفاعي رأيه وقال: علينا ألا ننسى أن العقاد في رأي نفسه وراي الكثيرين هو جبار الكتابة، فنحن نريد أن نضع أنفه في الأرض مقدار ساعتين على الأقل، فهو لم يتجرأ عليه

بؤذ أي أحد من المعاصرين، ولكنه وإن كف شره عن الأفراد فقد وجه شره إلى التاريخ، فهو يدرس ماضي اللغة العربية بلا تحزق ولا فرق، ولو تركنا النقد له شهرين اثنين لجعل الأمة العربية أضحوكة بين العالين)، كانت ردود زكي مبارك ناجزة ومفحمة ومفعمة بالسخرية، ووقف زكي مبارك خريج السوربون موقف المعتز بلغته وعروبته، على حين ظهر أحمد أمين خريج الأزهر متسرعاً لا أكثر، ومثلها المعركة بين عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي، وقد جاوزا حدود اللباقة بين الأفراد، وزاد من اشتعال الخصومة الصراع على صداقة سعد زغلول والتنافس على حب مي زيادة، وقد بدأ الصراع على صفحات المؤيد عام ١٩١٤، حيث نشر العقاد مقالاً سماه فائدة من أفكوه، يدلل فيه على ضعف القياس

أحمد محمد السح

تعتبر المعارك الأدبية والنقدية نوعاً من الحراك الثقافي الذي ينشأ بين أطراف متضادة في الرؤية والأهداف، حيث يسعى كل طرف منها إلى تعزيز موقفه والتفوق على الآخر للفوز بكسب مادي أو معنوي، ولكن لا يمكن إنكار أثرها الكبير في تطوير الفكر والثقافة والأدب، وتنشيط حركة التأليف، كما تحتوي على مساوي تشمل ما يجره الصراع من حنق وضغينة في النفوس، وتنشأ المعارك بين الأفراد أو بين الجماهير، وقد ثارت في العصر الحديث معارك بين رواد الأدب العربي جذبت إليها أنظار المهتمين بالفكر والثقافة بقصد متابعة تطوراتها والوقوف على نتائجها، ويسمى رجاء النقاش النصف الأول من القرن العشرين «عصر النسوة في النقد الأدبي»، ويرى جهاد فاضل أنها من الألة على البقطة في الوجدان لدى النخب الفكرية، كما تعتبر نوعاً من وسائل التفتيش عن الحلول وقد كان ذلك أكثره في عصر النهضة الذي أسهم في صياغة أفكاره ومشاريعه المنقون لا السياسيون، وينتقد محمد صالح الشنطي تلك المعارك واصفاً بإيها بأنها نماذج لمعارك فاشلة، إما لسوء طبع بعض الأديباء أو لأسباب أخرى لا تليق، ويرى أنه لا ينبغي الاقتداء بها، أما